طبق الاصل

مؤيد نعمة

جماعات الجهاد مسكونة بعزلتها

في لقاء اجراه الصحفي الفرنسي رينو جيرار مع (جل كيبل) الاستاذ في العلوم السياسية بمناسبة صدور كتابه الجديد الفتنة حرب في قلب الاسلام ، الصادر عن مطابع غاليمار الذي تناول احداث (١١) ايلول والحرب في العراق ورهانات الاسلام في اوربا، تحدث الكاتب الذي كرس الـ (٢٥) عاماً الاخيرة من حياته لدراسة الاسلام السياسي المعاصر، الى صحيفة لوفيغارو عن نتائج ربع قرن من التفكير والتأمل والتحقيقات الميدانية.

لوفيغارو: ماذا تعني الفتنة؟

جل: الفتنة هي الحرب داخل الاسلام، والفوضى والخلاف الكبير الذي ينقض على الامة، وعلى جموع المؤمنين فيفضي الى دمارها، انه تسلط العلماء واساتذة القانون الذين ما انفكوا (استناداً الى القرآن) يحذرون المسلمين من اعلان غير مناسب للجهاد الذي ينقلب ضد الذين يعلنونه.

لوفيغارو: هل يمكن القول ان احتجاز الصحفيين الفرنسيين كرهائن يسهم في هذه الفتنة؟

جل: حتماً ان جماعة الجيش الاسلامي في العراق كانوا يريدون ان يجعلوا ذلك جهاداً يعبأ خلفهم المسلمين في العالم. المتحمسون ضد العلمانية الفرنسية والذين تصورهم الفضائيات الناطقة بالعربية كاريكاتيريا على انه اضطهاد ضد المسلمون الطيبين ان جماعات الجهاد مهووسة بالبحث عن شعارات وموضوعات تعبوية يمكنها ان تمنحها الشهرة وتقطع عزلتها السياسية غير ان العالم الاسلامي كله وحتى المجموعات الاسلامية مثل حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني والاخوان المسلمين في مصر والعراق ومنهم اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا ادانوا هذا الاختطاف، لأنه برأيهم غير مثمر تماماً، انه فتنة.

لوفيغارو: في كتابك، تترجم نصوصاً للظواهري، الذراع الايمن لأسامة بن لادن، وواضع ايديولوجية القاعدة، وفيه سلطت الضوء على عزلة (الطليعة) الجهادية..

جل: نعم ان واضعي ايديولوجية الجهاد مسكونون بعزلتهم وبعدم قدرتهم على تعبئة الجماهير، وقام الظواهري بتشخيص قاتم في كتاب (فرسان تحت راية النبي) وظهر اعلانه على الانترنيت وفي الصحافة العربية في كانون الاول عام (٢٠٠١). لقد فشل الجهاد في كل مكان خلال عقد التسعينيات في الجزائر والبوسنة ومصر، وفشل في تعبئة الجماهير، ولهذا كان على جماعات الجهاد العثور على اسلوب آخر للتحرك وشعار آخر.

لوفيغارو: وكانت النتيجة، احداث (١١) ايلول عام (٢٠٠١) في نيويورك وواشنطن؟

جل: ان (فرسان تحت راية النبي) كتب في مطلع عام ٢٠٠١، وهو اسلوب عمل الحادي عشر من ايلول: تشكيل مجموعة صغيرة من الارهابيين المتحفزين جداً المستعدين للانتحار بعد عملية غسيل دماغ سلفية مكثفة.

لوفيغارو: سلفية؟

جل: الكلمة متأتية من كلمة سلف العربية وتعني الاسلاف اي الاجداد والسلفية قراءة متزمتة للاسلام بالمعنى الحقيقي، لانها ترفض ان تأخذ في الاعتبار الاسلام منذ (١٤) قرناً تفصلنا عن عهد النبي ويريد السلفيون اخضاع العالم وتطويعه لقراءتهم الراديكالية، الحرفية للقرآن ليفرضوا على العالم الشريعة كقانون عام، من الفلوجة الى الارجنتاي (في فرنسا).

لوفيغارو: وما هو اسلوب العمل هذا؟

جل: اقتران غسيل الدماغ السلفي بالتعليم الجامعي الاوربي من اجل برمجة آلات الرعب في (١١) ايلول، ان محمد عطا الطالب المصري في جامعة هاميورغ، المتورط، الذي كتب عن التعايش المسيحي - المسلم في حلب بسوريا، هو نفسه الذي ذبح المسافرين (الكفار) على الطائرة التي اختطفها واندفع بها نحو مركز التجارة العالمي، ان شيزوفرينيا الارهاب هذه التي لا تطاق لا تنتهي الا بالاستشهاد الطوعي، وبعد ذلك تتولى وسائل الاعلام بخاصة القنوات الفضائية العربية الامر ومن خلال الصورة، يريد الظواهري ان يحث تعبئة الجماهير خلف (طليعة الجهاد المباركة) ليستعيد تعبير بن لادن نفسه، ان جرأة المجاهدين من الـ (١٨) الذين قاموا بمحاولات (١١) ايلول اتاحت توجيه ضربة الى قلب (العدو الامريكي البعيد) وكانت تستحق كل العمل لتجنيد (المناضلين)والمتعاطفين.

لوفيغارو: هذا بالنسبة للعمل، لكن اين الشعار؟

جل: الظواهري نفسه يفسر ذلك بوضوح بالقول ان الشعار الذي تفهمه الامة جيداً الذي تصرفت على وفقه خلال الخمسين عاماً الماضية هو الدعوة الى الجهاد ضد اسرائيل، وتأتي احداث (١١) ايلول تماماً بعد عام من مأساة انتفاضة القدس التي دعا اليها في نهاية ايلول عام (٢٠٠٠) ياسر عرفات، رداً على (جولة) اريل شارون الاستفزازية الى جامع القدس، وبدلاً من ياسر عرفات احتلت المحاولات الانتحارية لحماس، والجهاد الاسلامي شاشات التلفزيون وتدرعت بالقنوات العربية البارزة مثل قناة الجزيرة بإسم الجهاد لإستعادة فلسطين، ارض الاسلام وحاول الظواهري واسامة بن لادن تحويل هذا الشغف لدى مشاهدي التلفزيونات العرب لهذا النوع الجديد من الانتفاضة لمصلحتهما.

لوفيغارو: اصبح الاسلاميون اساتذة في فن استخدام وسائل الاعلام الغربية العاملة مثل هوليوود.

جل: هذا صحيح، على غرار انهيار البرجين، فإن الصور الوحشية للرهائن وهم يتحدثون تحت الضغط والتهديد بذبحهم وضع لها سيناريوهات على اسلوب انتاج هوليوود السيء نفسه، والهدف الاستحواذ الاقصى على اهتمام الجمهور، غير ان ستراتيجية التسويق الاعلامي هذه تنقلب احياناً ضد محركيها.

لوفيغارو: هل من امثلة على ذلك؟

جل: يقفز الى ذهني مثالان، ففي عام ١٩٨٩، نظمت المنظمات الاسلامية في المملكة المتحدة حملة اعلامية للمطالبة بمنع رواية (آيات شيطانية) هذه القضية التي عرضها التلفزيون في كل مكان في العالم الاسلامي، واستعادها في حينه آية الله خميني بعد ان خسر الحرب مع العراق، فكانت فتواه المشهورة التي تدعو مسلمي العالم قاطبه الى قتل سلمان رشدي، والمثال الآخر، اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا، الذي اعرب في تموز الماضي عن معارضته لتطبيق القانون الفرنسي حول المظاهر الدينية في المدارس، وعرضت مبادرته بعد ذلك في جميع التلفزيونات العربية، واخذت مجموعات الجهاد الراديكالية جداً في العراق هذه المبادرة.

لوفيغارو: هل تعتقد بأن الحكومة عملت حسناً من خلال التوسط في التحرك المشروع لإطلاق سراح الرهينتين الفرنسيتين، وعدم ترك وسيلة الا ولجأت اليها، الا يعطي ذلك الخاطفين الشهرة التي يبحثون عنها؟

جل: ان اشتراك فرنسا في الشرق الاوسط انهى هذا النوع من التوجه، فبناء شبكات التأثير والصداقة في العواصم العربية بشكل خاص، يضع الرهان الحاسم اليوم تحت التجربة، انها لحظة الحقيقة بالنسبة للسياسة الفرنسية وحلفائها الاقليميين، فإما الربح او الخسارة.

لوفيغارو: بصدد السياسة الفرنسية، هل يبدو لك خيار الرئيس جاك شيراك في عدم دعم التدخل العسكري الامريكي في آذار ٢٠٠٣ الخيار الصحيح؟

جل: بمناسبة اختطاف مواطنينا الاثنين، لاحظنا حديث رئيس وزراء العراق المثير للدهشة، وهو يلوم فرنسا لعدم مشاركتها في الحرب مؤكداً على انه لا يمكن ان نكون محايدين في العراق، يجب ان نلاحظ بأن امريكا بوش كانت قد اعتقدت وقد اعترف الرئيس الامريكي بذلك، بأن الانتصار العسكري لأسلحتها المعقدة يترجم الى تمجيد سياسي، ولا تزال واشنطن تنظر الى الشرق الاوسط بمنظار التنافس السابق ضد موسكو، ومحور الشر الخاص ببوش هو الوريث المعنوي لامبراطورية الشر الريغانية، لكن بغداد ليست برلين الشرقية كما اشارت الى ذلك الاحداث.

لوفيغارو: طموح المثقفين المحافظين الجدد الامريكيين الذين كرست لهم فصلاً طويلاً في كتابك، هو فرض الديمقراطية بالقوة على الاسلام الا يبدو ذلك الطموح طوباوياً قليلاً؟

جل: شهدت المجتمعات العربية تطور حركات متأتية من المجتمع المدني في السنوات الاخيرة تطالب بالديمقراطية وتفضح افلاس الانظمة الاستبدادية المتأتية من الاستقلال ، كما اشار الى ذلك بقوة تقرير عام (٢٠٠٢) حول التطور البشري في الدول العربية الذي كتبه مثقفون عرب، وللمفارقة فإن المحافظين الجدد الامريكيين الذين برزوا ضد الحظر في العراق (لأنه كان يعاقب الشعب وليس النظام) انظموا اليهم حول هذه النقطة. غير ان الاجندة السياسية العامة للمحافظين الجدد. كانت تتمنى اعادة توزيع الاوراق في الشرق الاوسط لضمان امن اسرائيل الى الابد من خلال كسر شوكة اية قوة عربية قد تغامر في مواجهتها.

لوفيغارو: لكن خارج اسرائيل، الم يكن هناك لدى رجال الستراتيجية في البنتاغون ايضاً الرغبة في الاستحواذ على الاحتياطات النفطية في العراق؟

جل: نعم ان استعادة قدرة العراق الكاملة على انتاج النفط كانت بالتأكيد احد اهم الاهداف التي يسعى اليها المحافظون الجدد لأن تخفيض اسعار النفط الخام يسهل خلق الوظائف في الولايات المتحدة الامريكية، واعادة انتخاب جورج بوش من ناحية اخرى، كان المهم تخفيض هامش المناورة السعودية، الشريك النفطي الاساس للولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٤٥، والمتهم اليوم بشكل خطير من قبل واشنطن منذ ان ظهر ان الارهابيين الـ(١٩) المتورطين في هجمات (١١) ايلول اشخاص سعوديون.

ترجمة / زينب محمد
عن: لوفيغارو

آراء

قراءة المستقبل ما بعد الحداثة في قطع الرؤوس في العراق

جون . ب. الترمان

في الوقت الذي تستمر فيه اعمال الاختطاف وقطع الرؤوس في العراق خلال هذا الصيف فقد اصبح من السهل افتراض ان العراق قد دخل حالة تشويش اولية، حيث ظهرت قوى القبلية المتوحشة والبربرية كي تحصل على مواقع تبدو فيها وكأنها في حالة انتصار وتبدو الحداثة وكأنها تفسح الطريق امام جماعات القرون الوسطى.

ان قراءة مثل هذه تفقد الكثير مما هو اكثر اهمية لعراق اليوم.

وان الذي يحدث الآن هو ليس العودة الى ما قبل الماضي القريب ولكنه ضربة عنيفة لمستقبل ما بعد الحداثة. وفي الواقع ان اكثر احداث الخطف وقطع الرؤوس هذه تعتبر افضل رأي لإحداث التلفزيون الجاهزة وهي بمثابة سلسلة احداث وافلام موجهة للتأثير في عدد كبير من المشاهدين. وفي هذا يكون المشاهد عادة اكثر اهمية من الحدث نفسه وتكون الرمزية فيه ملازمة للستراتيجية نفسها. وان فقدان هذه النقطة الحيوية يمكن ان تؤدي الى الاستجابة الخطأ.

ان جميع عمليات الاختطاف التي تنفّذ في العراق ليست لها قاعدة او قانون وان اكثرها يقع تحت نماذج مؤسسات الجريمة التي نشأت من خلال الخروج على القانون. وان اكثر القائمين بهذه الجرائم هم من الانتهازيين ذوي الجهود الشخصية لخلق موقف معارض شديد ومن الممكن السيطرة عليهم من خلال عملية سياسية ذات تأثير واضح. ولكن هناك نوعاً آخر من العنف اصبح اكثر شيوعاً في العراق، فالاختطاف والاعدام هما عمليات تنفذ بشكل استخباري شائك وذلك يعني الكشف عن قوة الخاطفين وضعف المخطوف. الافلام المروعة اصبحت تجد طريقها الى اشرطة الفيديو والفضائيات وشبكات الانترنيت.

ان اكثر المشاهدين اهمية لهذه الرسائل هم العامة من العراقيين والعرب الذين يعتبرون انفسهم محاطين بقيادات عاجزة وغير فاعلة. في الوقت الذي نجد فيه بعض العراقيين غير مقتنع بالوضع الشرعي الحالي ، نجد المجموعات المسلحة تفصل شكاوى الرأي العام وتقوم بإجبار الآخرين لمخاطبة هذا الرأي، وهم بهذا يعرضون انفسهم وكأنهم رجال افعال وليسوا رجال اقوال وهم يقفون وراء المتاريس وليس رجال الاختفاء وراء حماياتها.

يجسد الخاطفون والقتلة حالة الاحباط لدى مشاهديهم ويقدمون وعداً بالقوة ويطلبون احترامهم من قبل هؤلاء المشاهدين، وهم لا ينشدون رسم خطة سياسية لمستقبل امتهم وليس لديهم الرغبة في الفوز بدعم الاكثرية، ولكن الهدف البديل هو الفوز بالدعم الموعود من الفئة القليلة ذات الاسناد الحاقد والمتذمر وعدم المبالاة من قبل الاكثرية.وان تبني هؤلاء القتلة مقترحات غير معروفة يقدم الطبيعة الستراتيجية لهدفهم وهو: تضييق ميدان الصراع السياسي الى حد توسيع ميدان آخر. وهم ينشدون بذلك شل الاكثرية من خلال الرعب والتنافس في معركة بين المتعصبين.zealots وفي هذا الضوء يكون موقف شعاراتهم ورموزهم عن الماضي هو فتحة نافذة صغيرة يخاطبون عبرها الآخرين على اساس تقديم الجذور والشعور بالاصالة لرسالة تحاكي التطلع نحو المستقبل. وان المصادر التاريخية تؤدي عملاً يحجب اكثر مما يوضح ويبرر في الاقناع.

اما على الصعيد العالمي فإن الاهداف تكون مختلفة، فهناك يكون هدف الخاطفين اضعاف تعهدات الحكومات الاجنبية وعدم البقاء في العراق. وان اعتماد الحكومة العراقية المؤقتة على قوات اجنبية يدفع القتلة والخاطفين للقيام بالمخاطرة الواضحة (وهكذا تكون التكاليف الواضحة) بالتورط المستمر. وهؤلاء يأملون برحيل الاجانب بطريقتين: الاولى اظهار القوة العربية في وجه القوة العالمية والثانية هي كون اعمالهم هذه اسلوباً لإضعاف الحكومة العراقية الحالية وتهيئة الطريق امام تأثيرهم المتزايد داخل العراق.

ولأن هذه الاعمال توجه مباشرة الى الاعلام العام ولأن قياسها الحقيقي في النجاح هو كيفية عرضها على الرأي العام وكيف يفسرها هذا الرأي، نجد ان هذا الامر يعتمد تعزيز الادوات العسكرية والقانون وهي غير مقنعة. وبدلاً من كل هذا على اولئك الذين ينشدون هزيمة هذه الحركات ان يكسبوا فهماً افضل لمشاهدي هؤلاء القتلة وان يهيئوا رسائلهم للحديث معهم. والقيام بهذا العمل ليس بالأمر الصعب وذلك في مواجهة هذه المجموعات وعلى جميع الاوجه.

ترجمة: عمران السعيدي
عن: ديلي ستار

هل تتمكن منظمة الوحدة الافريقية من تحقيق السلام في دارفور؟

يقوم ٥٣ بلدا افريقيا بارسال آلاف الجنود الى منطقة دارفور في السودان، على امل انهاء الابادة الجماعية هناك. ويواجه الدارفوريون الذين لم تقتلهم المليشيات مجاعة غير مسبوقة في الذاكرة الحية.

بعد ما يزيد عن ١٨ شهراً من القتل، والاغتصاب، والنهب والجوع في منطقة دارفور في السودان، فان المؤسسة الافريقية الرئيسية، منظمة الوحدة الافريقية، وافقت على تعزيز وجودها هناك. تملك المنظمة حاليا ٤٠٠ جندي فقط على الارض، غالبيتهم من رواندا و نايجريا- مما يثير الاسى لعدم قدرتهم على لجم العنف في منطقة مساحتها قدر مساحة فرنسا، وخصوصا ان معظم هؤلاء الجنود مراقبون غير مسلحين. وطبقا لخطة اعلنت هذا الاسبوع، سيرتفع العدد الى اكثر من ٣٠٠٠ خلال نهاية الشهر القادم- وهو اقل من العدد الذي اراد ارساله رئيس الاتحاد ، الرئيس النايجيري اولسكون اولباسانيو، ولكن اكثر بكثير من ما كانت ترغب بقبوله الحكومة السودانية المتصلبة. قالت الخرطوم إنها ستسمح بتوسيع قوات المنظمة، برغم انها سوف تقاوم أية محاولة لتغيير دورها الى قوات حفظ السلام. برغم ان مهام القوات الجديدة لم يحدد بعد، الا ان وصولها لا يمكن ان يتم بسرعة كافية. في يوم الاربعاء ٢٠ تشرين الثاني، قالت الامم المتحدة بان وقف اطلاق النار بين القوات الحكومية و بين المجموعات المتمردة في دارفور، الموقع في نيسان لم يدم. فقد استمر كل من المتمردين و اعضاء من مليشيات الجنجويد المدعومة من الحكومة في شن الهجمات، وان عمال الاغاثة قد عرقل عملهم من قبل الطرفين: الاسبوع الماضي، اوقف فريق من وكالة اللاجئين التابعة للامم المتحدة في نقطة سيطرة، بعد يومين من انفجار لغم بمتطوعين من منظمة"انقذوا الاطفال". كان على مبعوث الامم المتحدة الى السودان، ان يلتقي بوزير خارجيتها يوم الخميس، لبحث تدهور الوضع الامني في دارفور. وصرح جون دانفورث، سفير امريكا الى الامم المتحدة، مؤخرا ان المصيبة في دارفور هي " اكبر كارثة انسانية في العالم". مات ما يقارب ٧٠٠٠٠ دارفوري بسبب العنف، الجوع والامراض، و ما يقرب من ١,٥ مليون قد تركوا منازلهم، منهم ٢٠٠٠٠٠ هربوا الى دولة تشاد المجاورة. و الشهر الماضي، كما ذكرت منظمة الصحة العالمية ان ١٠٠٠٠ دارفوري يموتون كل شهر في مخيمات اللاجئين التي لجأوا اليها طلبا للحماية من هجمات الجنجويد. ووصف الكونجرس حالات القتل في دارفور بـ "الابادة الجماعية". في ١٨ ايلول اصدر مجلس الامن قرارا يهدد بالمقاطعة ضد صناعة السودان النفطية لو ان حكومتها فشلت في وضع حد للعنف.

كما ان كوفي عنان ، الامين العام للامم المتحدة بصدد تشكيل لجنة للتحري عن الاساءات في دارفور و للتأكد من ان ابادة جماعية تحدث هناك. كما طالب الدول الاعضاء بسد النقص الحاصل في التبرعات التي سلمت لحد الان كي يصل المبلغ الى ٧٠٠ مليون دولار تحتاجها الامم المتحدة لمكافحة الجوع و المرض في مخيمات اللاجئين.

يقول برنامج الامم المتحدة العالمي للغذاء ان الوصول الى المخيمات في تحسن تدريجي. ومع ذلك، يواجه القرويون الذين مكثوا في بيوتهم "ازمة غذائية غير مسبوقة"، اسوا من المجاعة التي مروا بها في الثمانينات والتسعينات، حسب منظمة الصليب الاحمر الدولية. فقد درست عمليات تجهز الغذاء في ٢٠ قرية على امتداد دافور ووجد بأنها قد دمرت من قبل خليط من رداءة المحصول ، ونهب وسلب للدواجن. والعديد من الفلاحين لا يمكنهم العمل في حقولهم بسبب الخوف. " ان غياب الامن هو السبب وراء انهيار تجارة الزراعة"، كما قالت لجنة الصليب الاحمر الدولية. ان جذور النزاع- التنافس على الارض، الماء والمصادر الاخرى بين الفلاحين السود والبدو العرب- كانت تغلي في البلاد لمدة سنوات. ولكنها انفجرت الى اعمال عنف في مطلع العام الماضي، عندما قامت مجموعات المتمردون الذين يزعمون بأنهم يمثلون الدارفوريين السود باعلان الانتفاضة وعندما قامت حكومة السودان بتسليح الجنجويد ، غالبيتهم من العرب، لمساعدتها في مقاتلة المتمردين. ومع ذلك، شن الجنجويد ايضا حملة من الاغتصاب، والقتل والنهب ضد المدنيين، مسنودين بغارات جوية على قرى دارفور من قبل القوة الجوية السودانية. اقرت الحكومة السودانية بتسليح بعض المليشيات لمقاتلة المتمردين ولكنها انكرت علاقتها بالجنجويد. وتواصل الزعم بأنها تتخذ اجراءات صارمة للسيطرة على المليشيات، رغم وجود الدليل المعاكس، وان خسائر النزاع اقل بكثير من ما ذكرته الوكالات. اصرت الحكومة ثانية هذا الاسبوع على ان المتمردين هم سبب معظم حالات خرق وقف اطلاق النار. وهذا ما لا تتفق معه الامم المتحدة. ان الجولة الاولى من مباحثات السلام تحت اشراف منظمة الوحدة الافريقية بين الحكومة والمتمردين، التي عقدت في ابوجا، قد انتهت الشهر الماضي من دون التوصل الى اتفاق. كان من المقرر استئناف المفاوضات يوم الخميس الا انها اجلت الى يوم السبت لاعطاء فرصة لوصول جميع المفاوضين. باستمرار كل طرف يرفع اصبع الاتهام على الطرف الآخر، ومقدمين العذر بعد الآخر، فان فرص عقد اتفاق دائم تبدو ضعيفة ايضا في هذه الجولة. وهذا هو سبب تعلق الانظار على توسيع التدخل العسكري لمنظمة الوحدة الافريقية خلال الاسابيع القادمة.

ترجمة / فاروق السعد
عن / الايكونومست